

العصبية في ضوء العقيدة الإسلامية Fanaticism in Light of the Islamic Doctrine

د. عبد الله برك بالطيور

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة حضرموت

للمراسلة: abdullahboutyor@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/5/7

تاريخ الاستلام: 2025/3/5

الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- العصبية
- العقيدة الإسلامية

لقد تغلغل التعصب في واقع وتاريخ الأمة الإسلامية كثيراً، وأمثله لا تكاد تتناهى، ففي كل زمن تبرز ألوان من التعصب؛ كالتعصب للآباء والقول بمرجعيتهم، وكالقول بعصمة الإمام، وكثير من ألوان التعصب التي ظهرت كالتعصب للرأي والمذهب. لقد دعا الإسلام إلى المساواة، ولم الصف، والتعارف، ونبت الفرقة، وحث المؤمنين على الأخوة، وصفاء النفس ونقاها، والإصلاح بينهم.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان العصبية من ناحية مفهومها، وأنواعها، وأسبابها، والآثار المترتبة عليها؛ كما بينت الدراسة موقف الإسلام من العصبية من خلال ذكر لمحاه تاريخية عن نشوء العصبية، وعن المبادئ العقدية في مواجهة العصبية، والتعرف على رأي العقيدة الإسلامية في مواجهة العصبية، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها أن العصبية تغلب عليها الظلم، والقهر، وعدم العدل، كما تدل على العنصرية والكراهية، ويعد منشأ العصبية من الأسرة، والبيئة المحيطة بالفرد، إلى غير ذلك من النتائج المدونة في الخاتمة.

ABSTRACT:

Key Words:

- Fanaticism
- Islamic doctrine

Fanaticism has been largely permeated in the reality and history of the Islamic nation, and its examples are almost infinite. In every era, forms of fanaticism emerge, such as fanaticism for forefathers and the claim of their authority, as well as the claim of the trustworthiness of the Imam. Many other forms of fanaticism have emerged, such as fanaticism for opinions and doctrines. Islam calls for equality, unity, mutual understanding, and the rejection of division. It also urges believers to embrace brotherhood, purity of soul, and reconciliation among themselves. This study aimed at clarifying fanaticism in terms of its concept, types, causes, and consequences. It also manifested Islam's attitude towards fanaticism by providing a historical overview of its emergence, the doctrinal principles in confronting fanaticism, and identifying the Islamic faith's attitude towards confronting fanaticism. Through this study, the researcher reached several conclusions, the most important of which is that fanaticism is dominated by injustice, oppression, and unfairness. It also indicates racism and hatred. Further, it concludes that fanaticism originates from the family and the environment surrounding the individual, along with other findings documented in the conclusion.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾.

والقائل سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ خَلْقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽²⁾.

والقائل ﷺ: «دعوها فإنها منتنة» رواه البخاري ومسلم.

فمن حكمة الله تعالى أن وضع الاختلاف بين الناس في ألوانهم، وأعراقهم، ومشاربهم حتى في طريقة تفكيرهم، وطريقة حياتهم اليومية، وهو يعلم سبحانه أنه بذلك يعطيهم الفرصة لكي يعمروا الأرض ويقيموا بها، ويستفيد كل واحد من الآخر في قيام الحضارات البشرية المتنوعة، ولكن وفق قواعد وأسس تمنع الفرد والجماعة من التعدي على أفراد وجماعات أخرى، لعل من أخطر هذا العدوان ما يعرف بالعصبية.

ويبدو أن المتأمل في وضع العالم قبل بعثة النبي ﷺ ليجد كيف كان الناس أمة متفرقة لا تكاد تنتهي حرب إلا قامت أخرى، وبعثة النبي ﷺ إلى الناس جميعاً، أبيضهم وأسودهم، وكبيرهم وصغيرهم، وقويهم وضعيفهم، وسيدهم وخادمهم، انتشر الإسلام في أنحاء الأرض تحت لواء عدالة، وسماحة، ووسيلة الإسلام بعيداً عن العصبية الجاهلية.

وقد وقع التعصب في تاريخ الأمة الإسلامية كثيراً وأمثله لا تكاد تتناهى، ففي كل زمن تحدث ألوان من التعصب؛ كالتعصب للآباء والقبول بمرجعيتهم، وكالقول بعصمة الإمام، وكثير من ألوان التعصب التي ظهرت كالتعصب للرأي والمذهب، والقبول بآراء الأشخاص والمذهب دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، فتجد الرجل يوالي من يقول بمذهبه ورأيه، ويعادي من يخالفه.

لقد دعا الإسلام إلى المساواة، ولم الصف، والتعارف، وبند الفرقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽³⁾، وحث المؤمنين على

الأخوة، وصفاء النفس ونقائها، والإصلاح بينهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽⁴⁾، وحذر الإسلام من العصبية عندما وصفها بأنها حمية الجاهلية، وربط فعلها بأفعال الكفار دلالة على قبحها وضررها، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَمِيَّةَ حِمَّةَ لِبَهْلِيَّةٍ ﴾⁽⁵⁾. وجاء الوعيد الشديد في السنة النبوية عند ذكر من مات تحت عصبية، فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قُتل تحت راية عمية، ويدعو عصبية، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»⁽⁶⁾. والتنشئة الإسلامية على أسس الإسلام وقواعده هي ما تجعل الإنسان يتجه الاتجاه الصحيح بسلوكه الطريق الصائب نحو أخيه، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، وبالنسلاخ عن تعاليم الأمور التي تصيب المجتمعات؛ كالظلم سوى ظلم الأفراد، أو القبيلة للقبيلة الأخرى، والرجل للمرأة، أو أهل مذهب لمذهب آخر، بفرض الرأي وغيرها من الأمور التي تولد العصبية.

ويمكن القول: إن بوادر العصبية عادت في هذا العصر بظهور مفهوم الطبقية والقوة المنفردة للدول المتقدمة على النامية منها، وكذلك العمل على طمس الهوية الإسلامية، وما يستخدمه الغرب من طرق لتظهر العصبية لتدمير هذه المجتمعات الإسلامية، وتشتتها والنيل منها. والعقيدة الإسلامية تنبذ هذه الأشياء، وتساعد على القضاء عليها بتقديمها الحلول التي بإمكانها القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

أولاً: تقدم الحلول التربوية والشرعية المتزنة؛ لأن التربية تعيش الواقع الملموس الذي يعيشه الفرد داخل منظومة المجتمع، ومن هنا تقدم هذه الدراسة مشكلة العصبية من خلال رؤية تربوية إسلامية عقدية لمواجهه تلك المشكلة.

ثانياً: يعاني المجتمع المسلم في الوقت الحالي من دعوات صريحة عبر وسائل التقنية الحديثة التي تدعو إلى الفرقة والعنصرية، فالمتأمل في القنوات الحديثة يسمع ويرى التفاخر والتباهي بالأنساب والقدح في الجماعات الأخرى، أو التقليل منها مما يدعو للعصبية، وهذا الأمر مما دعاني إلى بحث هذه القضية للتوصل إلى حلول لها.

ثالثاً: أن إبراز بعض ما وصلت إليه التربية الإسلامية من كمال المصدر الذي ينبع من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ من الحلول، مقابل ما عرضته الفلسفات الغربية لمشكلة العصبية ليست إلا قليل مما في التربية الإسلامية من كثير.

رابعاً: تفيد هذه الدراسة التربويين والمهتمين بالتعليم في وضع تصور لمواجهة العصبية، وتوضيح آثارها وأضرارها الاجتماعية.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الضرر، والعلاقات التي توجد بين الوقائع. كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة السائدة، والتعرف على الاتجاهات والمعتقدات لدى الأفراد والجماعات.

واستخدام هذا المنهج الوصفي بهدف متابعة ووصف ظاهرة العصبية ووضعها في المجتمع، وربطها بما تميزت التربية الإسلامية من طرق وحلول لمحاربة العصبية ووضعها وإظهارها من خلال العقيدة الإسلامية.

صعوبات البحث:

1. من الصعوبات التي واجهها الباحث في أثناء كتابة هذا البحث قلة المراجع والمصادر.
2. عدم توافر ماندر من المراجع في المكتبات إلا اليسير منها.
3. أن موضوع العصبية موضوع واسع جداً ويحتاج إلى جهد كبير جداً ومزيد من العناية.

أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث الأمور الآتية:

1. بيان العصبية من حيث (المفهوم - الأنواع - الأسباب - الآثار).
2. التعرف على موقف الإسلام من العصبية من خلال ذكر لمحة تاريخية عن نشوء العصبية، وبيان ما ورد من آيات من القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ.
3. إيضاح الأسس العقدية التي تقضي على العصبية.
4. التعرف على حكم العقيدة الإسلامية في العصبية.

تساؤلات البحث:

1. ما العصبية؟

2. ما موقف الإسلام من العصبية؟

3. ما مبادئ العقيدة الإسلامية التي تدعو لنبذ العصبية؟

4. ما دور العقيدة الإسلامية في مواجهة العصبية؟

خطة البحث:

وتحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة:

ويتضمن مبحثان:

المبحث الأول: العصبية (الظهور).

المطلب الأول: مفهوم العصبية.

الفرع الأول: العصبية في اللغة.

الفرع الثاني: العصبية في الاصطلاح.

الفرع الثالث: بعض المعاني المرتبطة بالعصبية.

المطلب الثاني: تاريخ ظهور العصبية:

الفرع الأول: العصبية عند اليهود.

الفرع الثاني: العصبية عند النصارى.

الفرع الثالث: العصبية عند اليونانيين.

الفرع الرابع: العصبية عند الفرس.

الفرع الخامس: العصبية عند العرب في الجاهلية.

المبحث الثاني: أسباب العصبية وأنواعها.

المطلب الأول: أسباب العصبية ودوافعها:

الفرع الأول: هل العصبية فطرية أم مكتسبة؟

الفرع الثاني: النظريات المفسرة للعصبية.

المطلب الثاني: أنواع العصبية:

الفرع الأول: العصبية القبلية.

الفرع الثاني: العصبية القومية.

الفرع الثالث: العصبية ضد اللون.

الفرع الرابع: عصبية الجنسية الوطنية.

الفرع الخامس: العصبية الحزبية.

الفرع السادس: العصبية الدينية والمذهبية.

الفرع السابع: العصبية الطبقية.

المبحث الثالث الأسس العقدية في محاربة العصبية.

المطلب الأول: أسس القرآن الكريم العقدية في محاربة العصبية.

المطلب الثاني: أسس السنة النبوية العقدية في محاربة العصبية.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

العصبية (المفهوم – الظهور)

المطلب الأول: مفهوم العصبية

الفرع الأول: العصبية في اللغة:

ورد في معجم تهذيب اللغة أن العصبية هي أن يدعو الرجل إلى نصرته عصيته، والتأليب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليه إذا تجمعوا، واعصوب القوم إذا اجتمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخرين قيل: تعصبوا على القوم الآخرين⁽⁷⁾.

أما في لسان العرب فذكر أن العصب عصب الإنسان والدابة، وهي أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها، وانعصب أي اشتد، والعصب الطي الشديد، وعصب الشيء يعصبه عصبًا طواه ولواه، وقيل شره. وعصبية الرجل بنوه وقرباته لأبيه، والعصبية الذين يرثون من كلاله، ويقال: عصب القوم بفلان أي: استكفوا حوله⁽⁸⁾.

وأما القاموس المحيط فذكر أن العصب بالضم من الرجل، والخيال، والطير ما بين العشرة إلى الأربعين، والعصابة بالكسر ما عصب به؛ كالعصابة والعمامة التي توضع على الرأس⁽⁹⁾.

وأما مختار الصحاح، ففيه العصب واحد العصب، والأعصاب هي أطناب المفاصل، يقال: عصب اللحم بالكسر، أي كثر عصبه، واعتصب اشتد، والمعصوب الشديد اكتناز اللحم، والعصب الطي الشديد، ورجل معصوب الخلق، وجارية معصوبة حسنة العصب أي: مجذولة، والمعصوب في لغة هذيل الجائع، والذي عصيته السنون أكلت ماله، والتعصب من العصب، وتعصب أي: شد العصابة، والعصب ضرب برد اليمن، ومنه قيل للسحاب كاللطح عصب، والعصاب الغزال، والعصابة هي العمامة وكل ما يعصب به الرأس، وقد اعتصب

بتاج العمامة واعصوب اليوم أي اشتد، وعصبة فخذ الناقة لتدر، وناقاة عصوب لا تدر حتى تعصب، واسم الحبل الذي تعصب به عصاب، وعصبت الشجرة إذا ضمت أغصانها، ثم ضربتها لتسقط أوراقها وحتى يصلوا إلى أصلها ليقطعوها، وعصب الريق بفيه إذا ييس، وعصب الأفق إذا احمر، وعصب الكيش عصباً إذا شدت خصيتاه حتى تسقط من غير نزعهما، والعصب في العروض تسكين اللم من مفاعلتن، وينقل إلى مفاعل⁽¹⁰⁾.

وأما في قاموس فاكهة البستان فقد وردت العصبية من لفظ عصب، فالعصبية والتعصب وحقيقتهما الخصلة المنسوبة إلى العصبية.

فإذا قُلْتُ: تعصب الرجال، فكأنك قلت: أي من نفسه هذه الخصلة، ويقال نبض منه عرق العصبية أي ثارت به العصبية، وهاجت به نفسه⁽¹¹⁾.

الفرع الثاني: العصبية في الاصطلاح:

تنوعت آراء العلماء والمختصين في بيان معنى العصبية قديماً وحديثاً، وهنا حاول الباحث أن يبين معنى العصبية عند بعض من كتب فيها أو أشار إليها، ومن أشار إلى العصبية إلى التعصب (ميلنر) إذ حدد العناصر الآتية لتعريف العصبية والتعصب، وهي:

1. أنها ظاهرة تنشأ بين الجماعات.

2. أنها توجه سلبي.

3. أنها اتجاه.

وعرف (ميلنر) الاتجاه التعصبي والتعصب بأنهما استعداد للاستجابة للجماعات الأخرى، ويتميز بعدم المنطقية وعدم العدالة، ويصاحب ذلك أفكار جامدة، وهي إسناد سمات مفترضة عن جماعة كاملة إلى كل فرد فيها⁽¹²⁾.

وتعرف العصبية أيضاً بأنها اتجاه عرقي يتسم بعدم التفضيل، في حين يرى آخرون أنها اتجاه سلبي نحو جماعة عنصرية أو دينية أو قومية، وهي اتجاه انفعالي متصلب نحو جماعة من الأشخاص⁽¹³⁾.

وهذه التعريفات السابقة ذكرها علماء النفس والاجتماع الغربيون، وأود أن استعرض بعضاً من آراء علماء المسلمين في تعريف العصبية، ومنها:

1. من يرى أن العصبية هي الميل، ومحل فريق أو حزب ومحبه بدون مراعاة لمصلحة المجموع، والأسباب الاجتماعية يحب الإنسان أسرته ويختص عشيرته بعونه ومساعدته، وكثيراً ما يكون هذا الحب، أو تلك المساعدة ضد مصالح الآخرين⁽¹⁴⁾.

- وهذا التعريف حصر العصبية في الأسرة والعشيرة معتمداً على المعاجم اللغوية ولم يتوسع في مفهوم العصبية.
2. وعرفها آخرون بأنها: "النصرة على الجنس، ومرجعها ربط النسب، والاجتماع في منبت واحد، كذلك توسع أهل العرف فيها، فأطلقوها على قيام الملتحمين بصلة الدين لمنصرة بعضها بعضاً"⁽¹⁵⁾ ومن ثم فقد أضيفت العصبية الدينية كمعنى من معاني العصبية.
3. وعرف بعض المتأخرين التعصب بأنه: "شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يتلى به الإنسان فتعمي بصره وتغشى عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حسن في رأيه، ولا صواباً إلا ما ذهب، أو من يتعصب له"، وسواء كان تعصب المتعصب لرأي نفسه، أو لرأي عالم مجتهد، أو لرأي إنسان ليس أهلاً للإمامة، وإن كان إماماً في نظر المتعصب، أو كان لجماعة، أو لطائفة فكل ذلك من ألوان التعصب⁽¹⁶⁾.
4. وقيل إن العصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبه، والتألب معهم على من يناوهم ظالمين أو مظلومين، ومنها الممدوح والمذموم، فالممدوح التي تحت على الحق ونصرة المظلومين، والمذموم، كما في حديث الرسول ﷺ: «أن تعين قومك على الظلم» هذا المعنى هو ما ذهب إليه ابن خلدون⁽¹⁷⁾.

ومن هنا أرى من خلال المعاني المتقدمة للعصبية أن مفهومها يشمل المعاني الآتية:

1. أنها تصدر من الفرد ضد الجماعة أو العكس من الجماعة ضد الأخرى.
2. أن العصبية في الغالب يغلب عليها الظلم، والقهر، والجور
3. أن مفهوم العصبية والذي كان يعرف التفاف الشخص حول قرابة نسب قد توسع مع التطور الذي حصل للبشرية، فلم يعد مرتبطاً بالعشيرة، والقبيلة؛ بل توسع ليشمل الجوانب الأخرى؛ كالتطبيقية الاجتماعية، والجنس، والعرق، والدين وغير ذلك، وأي أمر يحصل فيه اجتماع للفكرة، أو أمر معين.

الفرع الثالث: بعض المعاني المرتبطة بالعصبية:

وهناك بعض المعاني التي يتداولها الناس لها ارتباط بالعصبية، ومن أهمها:

1. العنصرية:

العنصر لغة: الأصل، ويقال: هو لأمر العنصر أي الأصل، قال الأزهري: "العنصر أصل الحسب"⁽¹⁸⁾.

ويمكن تعريفها بأنها: «أي اتجاه، أو سلوك يوجه نحو شخص معين، أو مؤسسة ينتمي إليها هذا الشخص، بناء على لون بشرته» لذلك يمكن أن توجد (النزعة العنصرية) على مستوى الفرد، وعلى مستوى مؤسسة معينة⁽¹⁹⁾.

2. التحيز:

التحيز في اللغة: يراد به التلوي والتقلب⁽²⁰⁾، ويطلق على شخص يميل لمجموعة، أو أفراد أنه شخص متحيز لهم، وهي من الألفاظ المتداولة بين الناس.

3. الحمية:

الحمية مما جاء في معناها قول الرجل: حميت القوم حماية، وحمى فلان أنفه، ويطلق أيضاً على الرجل يحمي أصحابه في الحرب، وهم أيضاً الجماعة يحمون أنفسهم⁽²¹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾⁽²²⁾.

وهنا اللفظ القرآني للحمية يدل على العصبية لارتباطها بالحالة العصبية، والارتباط بالجماعة حتى ولو كانت على الباطل، كما فعل كفار قريش عندما تعصبوا لجاهليتهم، ولما كان عليه آباؤهم.

4. الغلو:

الغلو لغة: مما جاء في قدر ما يجب وغلا في الدين، والأمر يغلو غلواً: جاوز حده وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾⁽²³⁾.

وقد عدّ بعض الباحثين العصبية نوعاً من أنواع الغلو لما يحصل فيها من التشدد، والبعد عن الحق.

5. التمييز:

التمييز في اللغة يأتي بمعنى عزله وفرزه، وتميز واستماز، فضل بعضه على بعض⁽²⁴⁾، ويعد مفهوم التمييز من المعاني الدالة على العصبية إذ يعني هذا المفهوم معاملة الآخرين معاملة متحيز بأسلوب فظ، واستعلاء، ولا مساواة، والذي يفصل التعصب عن التمييز أن التعصب نزعة داخلية نفسية، والتمييز سلوك خارجي، وهو من التفاعل الاجتماعي⁽²⁵⁾.

وهذه المعاني السابقة يستخدمها البعض في التعبير عن العصبية، فالعنصرية إذاً عُدد الفرد أنه أفضل من غيره في عرقه وأصله فهي عصبية، والتحيز لفئة مع إقصاء الآخرين يعد من العصبية، والحمية إذا حصل فيها فعل الجاهلية من التفاخر بالأنساب، وعمل أفعال يظن منها أنه أو من حوله من أتباعه هم الأفضل فتلك عصبية، والغلو إذا ظن الفرد أن ذلك المنتمي إليه أفضل، ولا يرى غيره، فتلك عصبية، والالتفاف حول مجموعة، وإبعاد الآخرين عصبية.

المطلب الثاني: تاريخ ظهور العصبية

لم تكن العصبية وليدة العصر بل هي قديمة قدم الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى بداية ظهور العصبية، فإبليس وضع اللبنة الأولى للعصبية عندما رفض امتثال أمر الله الخالق ﷻ بسبب حسده لآدم ﷺ، وظن أن الله تعالى فضل آدم ﷺ عليه؛ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَتَمَّ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِن صَاحِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٧﴾﴾.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات عن إبليس: "كأنه امتنع عن الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، أنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له، ثم بين أنه خير منه لأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلقته منه، وهو الطين فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وقاس قياساً في مقابله نص «فقعوا له ساجدين» فشدد من بين الملائكة، ودعواه أن النار أشرف من الطين من شأنه الرزاة، والحلم، والاناة، والتشيت وهو محل الزيادة والإصلاح، والنار من شأنها الإحراق، والطيش، والسرعة" (28).

ومن هنا كانت البداية الفعلية للعصبية من قبل إبليس، لأنه حسد آدم ﷺ، وتعصب لعنصره لأنه رأى أن خلق النار أفضل من خلق الطين، ولم تقف العصبية عند هذا من تعصب إبليس ووضعه اللبنة الأولى للعصبية، فقد ظهرت بوادر العصبية عن الأمم السابقة، وسنعرض فيما يأتي بداية ظهور العصبية عند الأمم السابقة.

الفرع الأول: العصبية عند اليهود:

عرف اليهود منذ القدم بعصبيتهم واحتقارهم للشعوب الأخرى، وقد كانت بداية عصبيتهم عند ما حرفوا كتابهم التوراة على أيدي الكتبة اليهود إبان فترة السبي البابلي بين عامي (538-586 م)، ويرجع تحريف اليهودية إلى أن اليهود حين رأوا في أثناء الأسر في بابل العراق إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم، وخشيتهم إقبالها على بني عمومته العرب نسل إسماعيل ﷻ؛ كما جاء في التوراة الأصلية حيث تحوي على آبار عن

الإسماعيليين العرب، وعلى رأسها البشرية ببعثة محمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾⁽²⁹⁾، فرأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد، إذ شكلوا لجنة العلماء برئاسة إله عزرا الوراق، وتضمن ما كتبه العلماء لمبادئ العصبية والعنصرية المقيتة؛ ومنها أن الله تعالى إله واحد فقط، وليس للعالمين، وأن شريعة التوراة هي لبني إسرائيل فقط، وأن النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه أنبياء بني إسرائيل ﷺ هو من بني إسرائيل، لا من بني إسماعيل العرب، وأن الله تعالى اختار العنصر اليهودي وحدة دون سائر العناصر البشرية التي يخلقها الله من غير اليهود⁽³⁰⁾، ومن فلسفتهم المعروفة قولهم أنهم شعب الله المختار.

ومن معتقداتهم وصفهم غير اليهود أنهم بمنزلة الحيوانات، وأنهم مسخرون لخدمتهم، وأن اليهودي أفضل الأجناس في الإطلاق.

الفرع الثاني: العصبية عند النصارى:

نجد أن النصرانية متأثرة باليهودية، فالإنجيل الذي عند النصارى وثيق الصلة بالعهد القديم عند اليهود، وقد قامت الديانة النصرانية في بدايتها على مبادئ تدعو للمحبة للإنسان والتساوي بين البشر، وإلى هدم مظاهر التعصب والعنصرية التي كانت سائدة بين الشعوب، وحدث التغيير بمرور الزمن، إذ أقرت الديانة النصرانية التي جاء بها أصحاب الأناجيل إضافة إلى ما جاء به بولس، وبطرس فلم تحاول إلغاء الرق، بل عمدت إلى إبقائه رضا طبقة السادة، والطبقة الحاكمة، وجعلت طاعة هذه الطبقة ديناً ملتزماً كطاعة المسيح الرب.

وقد قُسم الناس في المجتمع النصراني إلى ثلاث طبقات، هي:

1. طبقة رجال الدين:

وهم طبقة المصلين، وقد وجد التفاوت الطبقي بين القساوسة وبين الرهبان في المستوى الاجتماعي، فمنهم طبقة أبناء أسياد ونبلاء يعيشون في رفاهية، وبين رجال دين، وضعفاء قائمون على الخدمة الروحية في الأرياف، وأكثرهم من أبناء الفلاحين.

2. طبقة المحاربين:

وهم من أسند إليهم الدفاع عن البلاد، ولا يقبل في هذه الطبقة إلا من يملك المال، والأسلحة، ومن يملك الخدم والعبيد، وازدادت العصبية في هذه الطبقة عندما كان الفرسان التي كانت في البدء مفتوحة الأبواب للأغنياء فقط، ما لبثت أن أقفلت، وأسست طبقة وراثية تعتمد على النسب وحده، فورث

أبناء الفرسان صفة الفروسية، وحق لهم دون غيرهم من الناس عندما يبلغون أشدهم في القوة الانخراط في فئة اختصاصي الحرب، وفي خوض المعارك.

3. طبقة الفلاحين:

وهذه الطبقة مهمتها في خدمة الطبقتين: رجال الدين والمحاربين، ومهمتهم القيام بالزراعة، وفرض عليهم سيد يحميهم ويقودهم ويعاقبهم، وهم للأعمال الشاقة والمتعبة. كذلك وجد في المجتمع النصراني طبقات متنوعة تدل على مدى العصبية، والقسم العنصري الذي عاشوا فيه، فكان منهم الطبقة العليا من الأمراء والنبلاء، والطبقة الوسطى من المثقفين، ثم الطبقة الدنيا من العبيد.

الفرع الثالث: العصبية عند اليونانيين:

ظهرت النزعة العصبية والعنصرية عند اليونانيين من خلال نظرهم إلى الشعوب القريبة منهم، فكانوا ينظرون إلى الرومان والفرس أنهم همج برابرة، وحيوانات متوحشة لا نصيب لها في الإنسانية، ويرجع ذلك إلى انتصارات ملوك اليونان على ملوك الفرس منذ زمن الإسكندر المقدوني، وإلى سيطرة اليونان الثقافية على الشعوب الرومانية.

وقد كان من روافد هذه العصبية المقيتة عند اليونان التعصب لقرابة النسب، لأن الشعب اليوناني يعد نفسه أنقى الشعوب، وأنه ذو مميزات جسدية تختلف عن غيرهم من الشعوب، ولذلك احتكر بعضهم المهن، والوظائف المميزة، وترك الوظائف الوضيعة في أعين الناس للبسطاء، وأصحاب العرقيات المحترقة في اليونان. ويرى البعض كذلك أن وجود الفلاسفة قد أسهم في تقسيم الناس، وسيادة الفكر العصبي العنصري بين الناس، فهذا أفلاطون من كبار فلاسفة اليونان قسم الناس في مدينته الفاضلة إلى طبقات، جعل الطبقة الدنيا هي التي لا يملك أفرادها أموالاً خاصة تفوق قيمة نصيبهم من الأرض، والطبقة الثانية هي التي لا يملك أفرادها أموالاً خاصة أكثر من ذلك، وأقل من ضعف قيمة الأرض⁽³¹⁾.

كذلك تقسيم الناس إلى طبقات أسهم أيضاً في وجود العصبية المقيتة، فقد كان تقسيم على ما يأتي:

الطبقة الأولى: الأثرياء: وهم الأكثر ثراء، ويملكون الكثير من الأراضي.

الطبقة الثانية: الفرسان: وهم من يملكون الخيول، والأسلحة، والعبيد.

الطبقة الثالثة: الزبوجيتاي: وهم من يملكون مساحة من الأرض، تكفي لحراثتها ثوران فقط لصغر مساحتها.

الطبقة الرابعة: الثيتيس: وهي أكبر الطبقات فقراً، وتضم العمال، وصغار المزارعين.

الفرع الرابع: العصبية عند الفرس:

عرف الفرس منذ القدم النظام الطبقي، وهو الذي يعد من أهم أنواع العصبية وأشدّها، ومن أشهر التوزيع الطبقي عند الفرس أنه صنف الناس أربع طبقات:

1. الطبقة المقاتلة: تهتم بالحرب، وشؤونهم.
2. طبقة الفقهاء: هم أهل العلم.
3. طبقة الكتاب والصناع والحراثين: وهم أصحاب الحرف؛ كالبناء، والبقال، والزراع.
4. طبقة الخدم: وهم الذين يقومون على الخدمة.

كان التميز بين الطبقات واضحاً في الملبس، والمسكن، والمركب، وفي كل نواحي الحياة، وكانت الأكاسرة ملوك فارس يدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي، وكان الفرس ينظرون إلى الأكاسرة أنهم آلهة، ويعتقدون إن في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً، فكانوا ينشدون الأناشيد بألوهيتهم، ويرونهم فوق القانون، وأنهم الانتقاد، وفوق البشر لا يجري اسمهم على لسانهم، ولا يجلس أحد مجالسهم، ويعتقدون أن لهم حقاً على كل إنسان، وليس لإنسان حق عليهم، وأن ما يعطونه من فضول أموالهم، وفئات نعيمهم إنما هو صدقة وتكرم من غير استحقاق، وليس لإنسان قبلهم إلا السمع والطاعة، وخصوصاً بيت معين وهو البيت الكيالي، فكانوا يعتقدون لأفرادهم وحدهم الحق أن يلبسوا التاج، ويحنوا الخراج، وهذا الحق ينتقل إليهم كإرث عن كابر، وابتاً عن جد، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم.

كذلك اعتقادهم في البيوتات الروحية، والأشراف من قومهم أنهم فوق العامة في طبيعتهم، وفوق مستوى الناس في عقولهم ونفوسهم، ويعطونهم سلطة لاتعطى حد سواهم، ويخضعون لهم خضوعاً كاملاً، ولذلك يقال عن المجتمع الفارسي أنه كان مؤسساً اعتبار النسب والحرف، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة، وكانت الحكومة تحضر على العامة أن يشتري أحد منهم عقاراً لأمر كبير، كان من قواعد الساسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذي فتح له ولا يستشرف لما فوقه، ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقها الله لها⁽³²⁾.

الفرع الخامس: العرب في الجاهلية:

لم يكن حال العرب في الجاهلية قبل الإسلام بأفضل حالاً من غيرهم من الأمم، فقد ظهرت العصبية فيهم، وازدادت، وكثرت، وبلغت حدّاً لا يطاق معه العيش، فلم يكونوا مثل الأقوام الآخرين، كاليهود

والنصارى لهم كتب سماوية يرجعون إليها، ويتنورون بنورها؛ بل كانوا عباد أصنام فشا فيهم الجهل، مما جعل الأقوام الآخرين ترميهم بالأمية، والبساطة؛ كما قالت اليهود عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقَبْطَارٍ يُؤْذِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (33).

والعرب قسمهم المؤرخون ثلاثة أقسام بحسب سلالاتهم، وهم:

1. العرب البائدة: وهم العرب القدماء الذين لم يمكن للباحث الحصول على تفاصيل كافية عن حياتهم مثل عاد وثمود وغيرهم.

2. العرب العاربة: وهم القحطانيون المنحدرون من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان.

3. العرب المستعربة: وهم العدنانيون من صلب ومن نسله إسماعيل عليه السلام.

والعرب في جزيرة العرب كانوا عبارة عن قبائل متعددة، والقبيلة هي: البيت، والوطن للفرد، وهم في نزاع دائم مع غيرهم من القبائل، يغزو بعضهم بعضاً، ويستولون على رجال بعضهم، ونسائهم فيكونوا أرقاء، وكان لهم أسواق يباع فيها الرقيق (34).

والعصبية عند العرب نوعان: عصبية الدم، وعصبية الانتماء، فعصبية الدم هي أساس القرابة في البيت الواحد، وعصبية الانتماء تكون إلى أب بعيد، أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة والقبائل المنتمية إليه، وكانت القبائل جنسيتها جنسية النسب من انتماء إليها بنسب كان منها، ومن لم يمت إليها نسبها عد غريباً فلا تشملها العصبية.

ومما عرف عن العرب في الجاهلية النظام الطبقي، فكان المجتمع العربي يتألف من طبقات تأثرت في تشكيلها بالحالة الاقتصادية، والمكانة الاجتماعية، والأصل الذي ينتمي إليه أصحاب كل طبقة، فكان هناك الأحرار أبناء القبيلة الأصليين، وكانوا يمثلون الطبقة العليا، فإذا ارتكب أحدهم إثماً، أو جر على قبيلته وبالاً، كان كل أفراد القبيلة يتضامنون لنصرتة ظالماً كان، أو مظلوماً.

وكان أصحاب الطبقة العليا هم أصحاب الأموال الذين تتركز في أيديهم الثروات الطائلة، فمنهم: السادة، والتجار، وأصحاب الإقطاعيات الكبيرة في المدن والمناطق القابلة للزراعة والرعي، وكانوا يملكون القدر الكبير من المواشي، وقد أثار التغلغل المادي في نفوس أصحاب هذه الطبقة، وظهرت آثار ذلك في الديات إذ كانت دية الحر الشريف من الخمسمائة إلى الألف من الإبل، وكانت دية غيره من الطبقات الأخرى تصل إلى نصف قيمة دية الحر العريق.

وكان لكل قبيلة الطبقة الدنيا وهم السواد الأعظم من الفقراء المعدمين والأرقاء، فكان لكل قبيلة من العبيد السود، والبيض، والمولدين، فهم القوة المنفذة لرغبات السادة في الصحراء، وكانوا محرومين من كافة حقوقهم، بل عملوا بالحرف التي كان العرب يأنفها العرب ويزدرونها، فمنها: الحمامة، والنجارة، والحدادة وغيرها، وكان السادة العرب لا يطعمون العبيد، وإنما يأكلون بعد الضيوف لأنهم يرونهم في مرتبة أقل منهم.

المبحث الثاني

أسباب العصبية وأنواعها

المطلب الأول: أسباب العصبية وأنواعها

الفرع الأول: هل العنصرية فطرية أم مكتسبة:

يمكن القول: إنه لا يوجد أي دليل فسيولوجي أو نفسي على وجود غريزة تسمى التعصب أو العصبية أو أنه فطري، ولكن هناك استعداداً للتعصب، وأما اتجاه الشخص نحو جماعة معينة فهو أمر مكتسب، وهو اتجاه نحو المعايير، والقيم الاجتماعية التي يتعلمها الأطفال من والديهم، ومعلميهم، ووسائل الإعلام. فالعصبية تولد في المجتمعات التي تنمو فيها تناقضات اجتماعية كبيرة، ولا سيما تعدد الطبقات الاجتماعية، وتعدد الأديان والمذاهب، وتؤدي الأفكار والآراء التعصبية في ذلك دوراً بارزاً، ويدعم ذلك كله وجود عوامل مؤثرة، كال فقر والتمييز، وما ينمو مع الشخص مع مرور السنين، فليس من المعقول أن يولد الشخص فيصبح متعصباً إلا إذا وجد في بيئته ما يدعو إلى العصبية والتعصب سواء من والديه، أو من نشأ وترعرع بينهم، وذلك لقول النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»⁽³⁵⁾.

ففي هذا الحديث تأكيد على أن التربية التي يتلقاها الإنسان، والظروف التي يعيشها هي التي تشكل شخصيته، ومن ضمنها هل يصبح متعصباً أو متسامحاً؟

ومما يؤكد أن العصبية مكتسبة أن الطفل الذي يولد في المجتمع القبلي ينشأ ونظام العصبية يحكم سلوكه، ويوجه إرادته و عقله، أما إذا نقل في مرحلة الفطرة إلى مجتمع معتدل ينشأ فيه، فإنه يحمل في نظام وقيم هذا المجتمع الخير تماماً كسائر الأطفال فيه.

الفرع الثاني: النظريات المفسرة للعصبية:

ومن ذلك سنذكر منها خمسة أنواع كالآتي:

1. نظرية الإحباط:

ظهرت هذه النظرية عند علماء النفس خصوصاً أصحاب مدرسة التحليل النفسي، ويقصد بالإحباط بصفة عامة حالة عدم إشباع الدوافع لوجود عوائق معينة، أو لعدم توفر الهدف الذي يؤدي الحصول عليه إلى الإشباع، وهذه النظرية يمكنها أن تفسر عمليات الأخذ بالتأثر المنتشرة بين القبائل العربية قديماً وحديثاً.

2. نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات:

تقوم هذه النظرية على افتراض أنه حينما يحدث صراع وتنافس بين جماعتين نتيجة أي عوامل خارجية، فإن هاتين الجماعتين تهدد كل منهما الأخرى، إلى أن تتكون مشاعر عدائية بينهما، ومن عوامل وجود الصراع بين الجماعات العامل الاقتصادي، غالب أشكال التعصب ضد السود نشأت من قبل البيض الفقراء، قبل أن يتحسن وضع السود الاقتصادي ويحصلوا على وظائف أفضل، وكذلك العدوان الناتج من وجود أشكال مختلفة من الاتجاهات التعصبية⁽³⁶⁾.

3. نظرية الصراع بين الريف والحضر:

تقوم هذه النظرية على أساس افتراض أن أشكال التعصب المختلفة تنشأ عن الخوف التقليدي، والعداوة المتبادلة بين قاطني الريف والحضر، بناء على ما لدى كل منهما من توقعات عن الآخر، وتختلف الحياة في الريف عن الحياة في المناطق الحضرية، وتتميز الحياة في الريف بالبساطة، والتماسك الاجتماعي، والاهتمام بالزراعة، في حين تقوم الحياة في الحضر على التنوع الاقتصادي، ويختلف المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري من ناحية تحديد الطبقات فيه، فالكل يعرف كيف يتعامل مع الأهم منه، والأقل منه، أما في المدينة كاملة التحضر فتقل التفرقة كثيراً بين الغني والفقير، والعالم والجاهل، وفي الريف ترتبط أهميته بأهمية الأسرة، أما في المدينة فلا تكاد تكون هناك علاقة بين أهمية الأسرة، وأهمية الفرد، وذلك للتنوع السكاني فيه⁽³⁷⁾.

4. نظرية الحرمان النسبي:

تدل هذه النظرية على الاستيلاء، وعدم الرضا نتيجة أن الإنسان محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص الآخرين في الجماعات الأخرى، كذلك ما يمارس ضد البنات في السر وتمييزهن يعد نوعاً من الحرمان، أو ما يمارس ضد المرأة بشكل عام بحيث ينظر إليها نظرة دونية، أقل مما أعطاهما الدين الإسلامي الحنيف من كرامة وأنها أقل من الرجال يعد نوعاً من الحرمان النسبي⁽³⁸⁾.

5. نظرية التهديد الجماعي في مقابل الاهتمام الفردي:

تقوم هذه النظرية على أساس أن حياة أحد الأشخاص مهددة من جماعة أخرى، فكل ما يمكن هذه العملية هو الشعور الجماعي لا الذاتي بالكرهية والاستياء، واليهود هم أكثر الناس الذين استفادوا منها، إذ سخرها هذه النظرية في إيهام الناس أنهم مهددون ومضطهدون⁽³⁹⁾.

المطلب الثاني: أنواع العصبية

الفرع الأول: العصبية القبلية:

القبلية هي نسبة للقبيلة، وينسب إليها أيضًا، فيقال: قبيلة، والقبيلة من الناس بنو أب واحد، ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل: معنى الجماعة، يقال: لكل جماعة من أب واحد قبيلة، هذا هو المعنى العام للقبيلة، في القدم والحديث.

وإنَّ الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب يدرك أن هذا المفهوم كان واسعًا في الجاهلية، ثم هذبه الإسلام فأقر بعضه، ونهى عن بعض⁽⁴⁰⁾.

الأسس التي تقوم عليها العصبية القبلية:

1. وحدة الدم والنسب:

وهو الأساس الأول الذي تقوم عليه العصبية القبلية، وهذه الرابطة كانت من أقوى الروابط، وقد عدَّ كثير من العلماء الباحثين أن وحدة الدم والنسب هي من طبيعة البشر، وذلك أن صلة الرحم طبيعية في البشر إلا في القليل منهم، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم، أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه والتعدي عليه، ويود لو يحول بينه، وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، وهي نزعة طبيعية في البشر.

2. الحلف والولاء:

ذكر ابن خلدون أن العصبية القبلية قائمة على الحلف والولاء لأفراد القبيلة، وذلك بقوله: "إذ نعمة كل واحد ولاؤه وحلفه للألفة التي تلحق من اهتضام جارها، أو قريبها، أو نسبها بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحم الحاصلة من الولاء، مثل: لحم النسب، أو قريب منها، وكذلك يدخل الرق في العصبية القبلية"⁽⁴¹⁾.

أقسام العصبية القبلية:

قسم ابن خلدون العصبية القبلية قسمين، هما:

1. العصبية الممدوحة: وهي التي تحت على الحق ونصرة المظلوم على الظالم، وقد قال ﷺ: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم»⁽⁴²⁾.
2. العصبية المذمومة: وهي التي تقوم على الباطل، ونصرة الظالمين، وقد ذم الإسلام هذه العصبية بآيات، وأحاديث عدة، ومن ذلك قول النبي ﷺ عن هذه العصبية: «أن تعين قومك على الظلم»⁽⁴³⁾.

الفرع الثاني: العصبية القومية:

القومية هي صلة اجتماعية عاطفية تنشأ بالاشتراك في الجنس واللغة، فهي شعور مجموعة من الأفراد بأنهم يؤلفون وحدة اجتماعية؛ نتيجة لما يجمعهم من روابط عنصرية لغوية.

ومن أشهر القومية ما يأتي:

1. القومية العربية:

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم على أساس روابط الدم، والقربى، واللغة، والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين. وقد بدأ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين في حركة سرية داخل الخلافة العثمانية، ثم اتخذت من بيروت مقراً لها، ثم أصبحت حركة سياسية. أبرز الأفكار والمعتقدات العصبية للقومية العربية:

- أ. أن رفع الفكر القومي من شأن القربى والدم على حساب رابطة الدين.
- ب. يرون أن العرب أمة واحدة، لها مقومات الأمة، وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.
- ت. يرون أن الحدود بين أجزاء الوطن العربي حدود طارئة ينبغي أن تزال لقيام دولة واحدة تقوم على أساس الفكر العلماني⁽⁴⁴⁾.

2. القومية الطورانية:

ظهرت القومية الطورانية في الدولة العثمانية، وارتبطت بالعرق التركي عندما احتكت الدولة العثمانية بألمانيا احتكاكاً قوياً، ومن شدة العصبية أن لفظ طوران تداوله الناس بكثرة حتى أصبحت المطاعم، والمقاهي، ومحلات الحلاقين تحمل هذا الاسم الجديد، وقد غلا الكثير من هذه الفئة،

وتعصبوا للطورانية حتى قالوا نحن أترك، والكعبة طوران، وقد كان للقومية الطورانية دورا بارزا في ضياع الدولة العثمانية إذ حورت لغة القرآن العربية، وأبعدوا الناس عن حضارتهم الإسلامية⁽⁴⁵⁾.

الفرع الثالث: العصبية ضد اللون:

ظلت عصبية اللون من أشد العصبيات ظهورًا وأقدمها، وأكثر ممن تعرض للاضطهاد أصحاب البشرة السوداء الذين صنفوا على أساس أنهم عبيد في خدمة أصحاب البشرة البيضاء، وتعرضوا للقتل والقمع، وغير ذلك. ولعل من أشهر نماذج العصبية ضد اللون ما يأتي:

1. قضية السود في أمريكا:

وقد ظل الزنجي الأمريكي محرومًا من دخول باب الحياة الكريمة مدة طويلة دون ذنب جناه، ولكنه الآن أصبح يتوق لأن يفتح هذا الباب، ويسترد ما بداخله من متعة، وبهجة⁽⁴⁶⁾.

2. قضية السود في جنوب أفريقيا:

ظلت قضية التفرقة، والعنصرية، والعصبية المقيتة التي مارسها الرجل الأوروبي المستعمر لجنوب أفريقيا من أكثر القضايا التي حركت العالم، وجعلت الباحثين والمختصين يبحثون هذه القضية باهتمام بالغ، وكان الأفريقيون وثنيتين في الفترة الأولى من الاستيطان، ثم عمل فيهم التبشير بعد ذلك، كذلك مؤرس اضطهاد ضد النازحين الهنود في جنوب أفريقيا، وهذا الأمر دعا الهند إلى وضع قضية التمييز في جدول أعمال الأمم المتحدة بعد ذلك.

الفرع الرابع: عصبية الجنسية الوطنية:

1- الجنسية لغةً: الضرب من كل شيء، ومن الناس، ومن الطير، والجمع أجناس، والجنس أعم من النوع⁽⁴⁷⁾.

وهناك فرق جوهري بين معنى الجنسية والجنس، فالجنسية تفيد انتساب الشخص إلى دولة معينة وهو انتساب سياسي وقانوني، وأما الجنس فيفيد انتساب الشخص إلى سلالة بشرية معينة، وهذا الانتساب يفيد توارث صفات جسمانية معينة⁽⁴⁸⁾.

وقد وجد هذا النوع من العصبية في القرن الثامن عشر تقوم على رابطة انتساب الفرد لإحدى الدول.

2- أنواع عصبية الجنسية والوطنية:

أ. التأسيسية: وهي التي تحدد سكان الدولة عند إنشائها، أو عند استقلالها.

ب. الأصلية: وهي التي تضع الإطار لأجيال هؤلاء السكان، واستمرارهم.

ت. المكتسبة: وهي التي تحدد الأجانب الذين يمكن قبولهم، وانخراطهم في صفوف هذه الأجيال.

الفرع الخامس: العصية الحزبية:

1- تعريف الحزبية: الحزب لغة جماعة من الناس، ومنه الأحزاب الذين تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ﷺ، وجند الرجل الذين على رأيه، وحاربوا وتحزبوا صاروا أحزاباً⁽⁴⁹⁾.

والظاهرة الحزبية من الظواهر الحديثة التي انتشرت في العالم بأجمعه، ومن ضمنه العالم الإسلامي.

2- نشأتها وأنواعها:

نشأت الحزبية وظهرت بشكل منتظم في القرن التاسع عشر عندما ظهرت فكرة الحكومة النيابية، وظهرت ظاهرة الحزبية بشكل مؤقت وغير منتظم منذ القدم.

وأما أنواع الأحزاب فقد قسمها بعض الباحثين إلى طبقية أو عقائدية أو فكرية، وتنتشر في بلدان العالم الحر، أي المؤمنة للفردية وتعرف بالليبرالية⁽⁵⁰⁾.

3- مظاهر العصية في النظام الحزبي:

أ- تأثيرها بالعلاقات الشخصية والقراءة؛ فهي تؤدي دوراً في تأسيس بعض الأحزاب.

ب- كسب أكبر قدر من الأصوات على حساب مصلحة البلد.

ت- كثرة الصراعات بين الأحزاب يضعف نظام الحكم في البلد.

الفرع السادس: العصية الدينية أو المذهبية:

يرى بعض الباحثين أن العصية الدينية أو المذهبية أحد أشكال العصية والتعصب المرتبط بالدين، وكان له الأثر في تغيير مسار الأمم وتحولاتها الفكرية، والفرق بين العصية الدينية والمذهبية أن العصية الدينية ترتبط بدين قائم بذاته كالإسلام أو اليهودية أو النصرانية وغيرها، أما العصية المذهبية فقد تكون داخل الدين نفسه إذ يتفرق الناس إلى فرق مختلفة.

ومن مظاهر العصية الدينية والمذهبية:

1. الغلو والتعصب للأفراد:

من العصية الدينية والغلو ما حصل عند النصارى مثلاً، فقد غلا النصارى في عيسى ﷺ حتى أعطوه منزله الرب، أما على مستوى الفرق في الإسلام فقد وقع بعض الناس في التعصب للأفراد من

قبل بعض الفرق والمذاهب، ومن تلك الفرق مثلاً الشيعة الذين اتخذوا منهج عصمة الأئمة، والأوصياء فقد ادعوا عصمتهم من كل الذنوب والخطايا، والصغائر والكبائر، والخطأ والنسيان.

2. التفاخر بالنسب والانتماء:

يعد التفاخر بالنسب والانتماء شكلاً من أشكال العصبية الدينية، وقد برز ذلك في اليهود إذ جعلوا أنفسهم أفضل الأمم، وجعلوا الأمم الأخرى أمماً مسخرة لخدمتهم، كذلك ظن كثيراً من اليهود أنهم شعب الله المختار.

3. تحريف النصوص الدينية وتزييفها لصالح عصبيتهم:

مما وقع فيه بعض المتعصبين في الجانب الديني تحريف الآيات، والأحاديث لصالح عصبيتهم، وقد وضع بعض الشيعة أحاديث نسبوها لرسول الله ﷺ وهي مكذوبة، وذلك لنصرة مذهبهم وعصبيتهم لأئمتهم الاثني عشر الذين يعتقدون بعصمتهم، منها قولهم: من أبغض أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، وإن صام، وصلى، وزعم أنه مسلم⁽⁵¹⁾.

الفرع السابع: العصبية الطبقية:

1- التعريف بالطبقية: الطبقية لغة: الطبقة بالكسر، جماعة من الناس، والطبق بالضم يعدلون جماعة مثلهم⁽⁵²⁾.

2- تصنيف الطبقات:

ويمكن تصنيف الطبقات إلى ما يأتي:

1. الطبقة العليا (الحاكمة): وهي التي تسيطر على الحكم، والنفوذ، والسلطة.
2. البيروقراطية: وهم الموظفون، ومن يعلمون في الجهاز الحكومي.
3. الطبقة البرجوازية: وتشمل رجال الأعمال، والتجار، والسماسة.
4. طبقة رجال الدين، وهم من الطبقة الدنيا والوسطى من العلماء.
5. طبقة المهنيين من المعلمين، وأساتذة الجامعات، والطلاب، والمهندسين، والأطباء، والفنانين، والصحفيين، وتضم صفوة مثقفي المجتمع.

6. طبقات أخرى، مثل: طبقة الفلاحين، وطبقة البدو، وطبقة عمال الصناعة.

3- مظاهر العصبية الطبقية:

1. الشعور بالاندماج والارتباط القوي، والمساواة مع الطبقة التي ينتمي إليها.

2. النظرة إلى الطبقات الأخرى المساوية لما أو الأقل منها منه بالحق والكرامية.

3. الشعور بالكبر والاستعلاء بالنسبة لأفراد الطبقات الأخرى مع مشاعر السخرية والانتقاص، ويصبح

الفرد يحمل شخصية متعصبة.

4- نماذج للطبقية:

نأخذ الهند نموذجاً إذ قسم المجتمع إلى طبقات عدة منها:

أ- طبقة البراهمة: وهم طبقة الكهنة، ورجال الدين، وهم الذين خلقوا من رأس براهيم على الطبقات.

ب- طبقة كشتري: وهم الذين خلقوا من مناكب براهيم.

ج- طبقة بيش: وهم الذين خلقوا من رجلي، وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وتسمى الطبقة الوسطى.

المبحث الثالث

الأسس العقدية في محاربة العصبية

المطلب الأول: أسس القرآن الكريم العقدية في محاربة العصبية

جاء القرآن الكريم وارتبط بوجود خاتم النبيين محمد ﷺ، فبعد أن عاش الناس أزمنة حدة يتخذون العصبية البغيضة منهجاً لهم، جاء الإسلام وجاء المنهج الرباني المتمثل في كتاب الله ليوضح خطأ من وقع في أفعال أهل الجاهلية وتعصبهم المقيت، وسنورد بعض الآيات التي تشير إلى العصبية فيما يأتي:

1. أن العصبية هي حمية الجاهلية:

أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمِيَّةَ

الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا

وَأَهْلَهَا وَأَكَتِ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾⁽⁵³⁾، والحمية الأنفة، وقال حميت عن كذا حمية، إذا أنفت

منه وداخلك عار منه، وحديث المشركين من كفار قريش أخذتهم الأنفة من دخول الرسول ﷺ،

والمؤمنون من صحابته إليهم في تلك السنة - عام الفتح - حتى لا يقول الناس دخلوا مكة

قاهرين حتى أوجبت لهم ما أوجبت من كثير من المعاصي.

يقول ابن تيمية في ذلك:

"وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام وإلا لم

يكن له إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج

الدم، ومنه قوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه لما عيّر رجلاً بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، فإنه ذم لذلك الخلق والأخلاق الجاهلية التي لم يجئ بها الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾⁽⁵⁴⁾، فإن إضافة الحمية إلى الجاهلية يقتضي ذمها، فما كان أخلاقهم وأفعالهم فهو كذلك.

2. العصبية داعية للفرقة، وعدم الاجتماع:

وردت آيات في كتاب الله تدعو إلى وحدة الأمة وعدم تفرقها، ومنها قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽⁵⁵⁾، ورد في كتاب تفسير القرآن العظيم قوله تعالى: {وَلَا تَفَرَّقُوا} أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن التفرقة⁽⁵⁶⁾.

كذلك نهى الله عن الفرقة والاختلاف، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁷⁾، وجاءت آيات تدعو إلى الاجتماع، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾⁽⁵⁸⁾، ذكر الشنقيطي في معنى هذه الآية: أن دينكم واحد، وربكم واحد فلم تختلفون⁽⁵⁹⁾.

ووضع القرآن الكريم قانوناً عاماً يحد من خطورة العصبية، إذ أعلن صراحة إلى تقسيم الناس أفراداً رجالاً ونساء، وثم تقسيم الكبير على مستوى الشعوب في أي بقعة من بقاع الأرض، وأمر بالقبيلة كنظام اجتماعي ومظهر من مظاهر الاجتماع البشري، ولكنه وضع معياراً سامياً يدعو إلى التآلف والمحبة، والتعاون المشترك على أساس الدين؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (60).

المطلب الثاني: أسس السُّنة النبوية العقدية في محاربة العصبية

من المعلوم عند أهل الإسلام أن السُّنة النبوية موضحة ومفسرة لكتاب رب العباد ﷺ، وقد وردت كلمة

العصبية في كلام سيد المرسلين محمد ﷺ في مواضع عدة، وفي مواقف كثيرة، ومن أهم المواضع التي بينها

الرسول ﷺ بالتصريح إلى العصبية أو ذكرها بصيغة أخرى تدل على وجودها ما يأتي:

1. دعوى العصية أهون من الحيوان يدفع النتن:

وصفت السُّنةُ العصية بالقبح لقباحة فعل صاحبها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﻋَظَّمَ قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع النتن»⁽⁶¹⁾، ومعنى عيبة الجاهلية: الكبر والفخر.

2. أن العصية إعانة على الظلم:

جاء في حديث الرسول ﷺ في تفسير العصية كلام يكتب بماء الذهب، وهو يدل على عظم نبي الإسلام ﷺ فعن عباد بن كثير الشامي عن امرأة منهم يقال لها فسيلة قالت سمعت أبي يقول: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أمن العصية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، لكن العصية أن يعين الرجل قومه على الظلم»⁽⁶²⁾.

3. العصية تدل على الجهل:

دعا الإسلام إلى سمو الأخلاق وعلوها، والترفع عن الدناءة واحتقار الناس، والعصية مظهر من مظاهر الخلق الوضيع، ولم يدع رسول الله ﷺ فرصة إلا وعالج كل موقف في حينه، ليبقى أثرها خالداً مع الشخص بعد حين؛ ويتجلى ذلك في حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: رأيت عليه برداً، وعلى غلامه برداً - يقصد بذلك أبا ذر - فقلت: لو أخذت هذا فلبسته، كانت حلة وأعطيته ثوباً آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية فملت منها، فذكرني إلى رسول ﷺ فقال لي أسأبت فلان: فقلت، نعم، قال: أفملت من أمه قلت: نعم، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية، قلت: على ساعتی هذه من كبر السن، قال: نعم، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل أو ليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه مما يغلبه فليعنه عليه»⁽⁶³⁾، ذكر صاحب فتح الباري أن الرجل الذي سابه أبو ذر رضي الله عنه هو بلال المؤذن مولى أبي بكر رضي الله عنه عن تحريم السباب والانتقاص للناس، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية فقول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «إنك امرؤ فيك جاهلية يدل على أن الجاهلية ما كانت قبل الإسلام، ويحتمل أن يراد بها الجهل أي: إن فيك جهلاً»⁽⁶⁴⁾.

4. العصبية دالة على القبح والإيذاء:

ومما جاء في السنة النبوية في بيان قبح وكرهية العصبية، وكرهيتها وأنها إيذاء للمسلم ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فكسع -أي ضرب- رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجر يا للمهاجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال دعوى الجاهلية، قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها منتنة»⁽⁶⁵⁾، قال النووي في معنى دعوها فإنها منتنة: أي قبيحة كريهة مؤذية⁽⁶⁶⁾.

5. سوء خاتمة من مات على العصبية:

فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قُتِلَ تحت راية عمية ويدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»⁽⁶⁷⁾، والمقصود براية عمية هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه، ومنه قول إسحاق بن راهويه هذا كافتتال الأقوام للعصبية، ومعناها إنما يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، وإنما يقاتل عصبية لقومه وهواه⁽⁶⁸⁾.

6. براءة الإسلام وأهله ممن مارس العصبية:

إذا كان الإسلام جاء بمبادئ سامية رفيعة فإنه في الوقت نفسه حارب العصبية، ومن ذلك ما جاء في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»⁽⁶⁹⁾، والمقصود هنا بقوله «ليس منا» أي من أهل ملتنا ملة الإسلام من دعا الناس إلى عصبية.

ومن هنا يظهر لنا براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من ظلم يلحق الآخرين ومن أهمها بسبب العصبية للقرابة، الجاهلية المقيتة، أما الإسلام فهو وحدة متكاملة، لا فرق بين أسود وأبيض، ولا عربي ولا أعجمي لا فضل بينهم إلا بالتقوى.

الخاتمة:

إن الدراسة الحالية التي أسميتها ب(العصبية في ضوء العقيدة الإسلامية) ما هي إلا خطوة في تصحيح مفاهيم درج عليها المجتمع وترسخت في مسلماته، لم يكن الإسلام ليرضى بها أو يقرها، فبدأتها بتعريف العصبية لغة واصطلاحاً، ثم أعطت في لمحة تاريخية عن العصبية في عن الأمم السابقة والعرب قبل الإسلام، ثم ذكرت بعض أسبابها والنظريات المتعلقة بها، ثم تطرقت إلى أنواعها وذكرت منها القبلية، والمذهبية، والدينية، والجنسية،

والطبقية، والحزبية، والقومية وما كان ضد اللون، ثم ذكرت استشهادات من القرآن الكريم والسُّنة النبوية على إنكار تحريم العصبية.

الاستنتاجات:

1. أن العصبية يغلب عليها الظلم، والقهر، والجور.
2. أنها تدل على العنصرية والكراهية.
3. أن منشأها من الأسرة، والبيئة المحيطة بالفرد.
4. من أسباب وجود العصبية الاختلاف بين الجماعات.
5. أن القرآن الكريم والسُّنة النبوية أكد على أن العصبية من أمور الجاهلية.
6. أن سس العقيدة الإسلامية تنكر العصبية تتنافى معها العصبية.

التوصيات:

1. عودة الأمة الإسلامية إلى كتاب ربها، وسنة رسولها بحيث يكون منهاجاً لها في مواجهة العصبية البغيضة.
2. لا بد من تصحيح الفكر السائد في المجتمع الذي لا زال يحمل بعض أفراد روح العصبية.
3. غرس الأخلاق والقيم الإسلامية في نفوس الأمة لمواجهة تيار العصبية.
4. إنشاء ما يساعد على القضاء على الظواهر العصبية، ومعالجتها كالندوات العلمية، والمحاضرات التوعوية، وكذا المؤسسات العلمية بأنواعها.

الهوامش:

- ¹ سورة الحجرات آية 13.
- ² سورة النساء آية 1.
- ³ سورة الحجرات آية 13.
- ⁴ سورة الحجرات آية 10.
- ⁵ سورة الفتح آية 26.
- ⁶ رواه مسلم.
- ⁷ الصحاح ط 1 ص 245.
- ⁸ لسان العرب ص 206.
- ⁹ القاموس المحيط ص 194.
- ¹⁰ المختار الصحاح ص 182-183.
- ¹¹ فاكهة البستان: ص 947.
- ¹² الاتجاهات العصبية ص 58-59.
- ¹³ المصدر السابق.
- ¹⁴ العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام ص 32.
- ¹⁵ أضواء على التعصب ص 30.
- ¹⁶ المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ص 284.
- ¹⁷ مقدمة ابن خلدون ص 21-22.
- ¹⁸ لسان العرب 302/10.
- ¹⁹ الاتجاهات العصبية ص 74.
- ²⁰ لسان العرب 287/3.
- ²¹ المصدر السابق.
- ²² سورة الفتح آية 26.
- ²³ سورة النساء: 171.
- ²⁴ القاموس المحيط.
- ²⁵ مشكلات اجتماعية معاصرة ص 201.
- ²⁶ سورة ص آية 71-77.
- ²⁷ سورة الحجر آية 32-33.
- ²⁸ تفسير القرآن العظيم 274/2.
- ²⁹ سورة الأعراف آية 157.
- ³⁰ العنصرية اليهودية وآثارها على المجتمع ص 66-68.
- ³¹ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص 53.
- ³² ماذا جرى للعالم باخطا المسلمين ص 42-43.

- ³³ سورة آل عمران آية 75.
- ³⁴ فجر الإسلام ص 88.
- ³⁵ صحيح مسلم رقم 6755-996.
- ³⁶ الاتجاهات التعصبية ص 93.
- ³⁷ المصدر السابق ص 93.
- ³⁸ المصدر نفسه ص 94.
- ³⁹ المصدر نفسه ص 96.
- ⁴⁰ العصبية القبلية من المنظور الإسلامي ص 27.
- ⁴¹ مقدمة ابن خلدون ص 96-129.
- ⁴² سنن أبي داود رقم 5119-772.
- ⁴³ المصدر السابق رقم 5119-72.
- ⁴⁴ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص 448-452.
- ⁴⁵ المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ص 129-130.
- ⁴⁶ الملونون في الولايات المتحدة ص 173.
- ⁴⁷ لسان العرب 215/4.
- ⁴⁸ أحكام الجنسية ومركز الأجانب.
- ⁴⁹ القاموس المحيط ص 284.
- ⁵⁰ المدرسة والمجتمع ص 60.
- ⁵¹ فتح القدير ص 390.
- ⁵² لسان العرب 88/9.
- ⁵³ سورة الفتح آية 26.
- ⁵⁴ سورة الفتح آية 26.
- ⁵⁵ سورة آل عمران آية 103.
- ⁵⁶ تفسير القرآن العظيم 607/4.
- ⁵⁷ سورة آل عمران آية 105.
- ⁵⁸ سورة الأنبياء آية 92.
- ⁵⁹ أضواء البيان بإيضاح القرآن بالقرآن 250/2.
- ⁶⁰ مسند الإمام أحمد 47/3 رقم 8513.
- ⁶¹ سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العصبية 2/ 1302 رقم 3948.
- ⁶² صحيح البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن 73/4 رقم 6050.
- ⁶³ صحيح البخاري، كتاب الادب، باب ما ينهى من السباب واللعن 73/4 رقم 6050.
- ⁶⁴ فتح الباري: شرح صحيح البخاري 221/3 رقم 2659.
- ⁶⁵ المصدر السابق 200/3 رقم 1478.

⁶⁶ شرح النووي 139/6.

⁶⁷ صحيح البخاري، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة الجماعة والمسلمين عند ظهور الفتن 1478/3 رقم 1850.

⁶⁸ النووي 139/6.

⁶⁹ سنن أبي داود، كتاب آداب، باب العصبية 232/4 رقم 5121.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م):

1. مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر ط/4، 1373هـ-1954م.

الأزهري: إسماعيل (ت 1979م):

2. الصحاح ط1، دار العلم للملايين - بيروت.

إسحاق: أديب (ت 1993م):

3. أضواء على التعصب، دار أمواج - بيروت.

أمين: أحمد (ت 1969م):

4. فجر الإسلام ط10، دار الكتاب العربي - بيروت.

5. البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م):

صحيح البخاري، بشرح الكرمانلي: محمد بن يوسف (ت 786هـ) المطبعة البهية المصرية، 1356هـ-1937م، وطبعة دار ابن كثير

اليمامة، بيروت ط/3، 1407هـ، 1987م وطبعة 1413هـ-1992م.

البستاني: عبد الله (ت 1930م):

6. فاكهة البستان، المطبعة الأمريكية - بيروت.

بدوي: أحمد زكي (ت 1978م):

7. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - مكتبة بيروت - بيروت.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد عبد الحلیم (ت 728هـ/1223م)

8. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الكتاب العربي - بيروت.

الجريسي: خالد عبد الرحمن (ت 1416هـ):

9. العصبية من المنظور الإسلامي، مؤسسة الجريسي - الرياض.

الجهني: مانع بن حماد (ت 1418هـ):

10. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب العاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ط/2_ 1409هـ،

1989م.

الحافظ: حمدي:

11. الملونون في الولايات المتحدة، دار القومية - مصر.

ابن حجر: (ت 1420هـ):

12. فتح الباري لشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار - بيروت.

- أبو داؤد: سليمان بن الأشعث (ت 2075هـ):
13. سنن أبي داؤد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيده بيروت.
- الراغب: علي عید (1418هـ):
14. مشكلات اجتماعية معاصرة. بدون سنة الطبع
- الشنقيطي: محمد الأمين (ت 1996م)
15. أضواء البيان بإيضاح القرآن بالقرآن ط2، الكتب العلمية - بيروت.
- الشوكاني: محمد بن علي (ت 1250هـ/1834م):
16. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، بدون تاريخ.
- عبد الحميد: محسن (ت 1994م):
17. المذهبية والتغير الحضاري، مؤسسة كتاب الأمة - قطر.
- عبد الله: معتز سيد (ت 1989م):
18. الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة - الكويت.
- عشعوش: أحمد عبد الحميد، باخشب، عمر أبو بكر (1990م):
19. أحكام الجنسية ومركز الأجانب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
- الفيروز آبادي: مجد الدين بن يعقوب (ت 817هـ/1414م):
20. القاموس المحيط، الناشر مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدى إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ/1372م):
21. تفسير القرآن العظيم، مكتبة مصر العصرية - بيروت ط/1، 1416هـ-1996م.
- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني:
22. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م):
23. لسان العرب، مطبعة دار صادر - بيروت بدون تاريخ.
- متولي: محمد مصطفى:
24. المدرسة والمجتمع، ط1، دار الخريجين - الرياض.
- مظهر: علي (ت 1342هـ):
25. العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام تحت زوال دولية بني أمية من المشرق، مطبعة مصر - القاهرة.
- النيسابوري: أبو الحسن بن حجاج النيسابوري (ت 1424هـ):
26. صحيح مسلم، المكتبة العصرية - بيروت.
- الندوي: أبو الحسن:
27. ماذا جرى للعالم بالخطا المسلمين، مكتبة المنصورة - مصر
- النووي: يحيى بن شرف (ت 676هـ):
28. شرح النووي على صحيح مسلم، دار أحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطبعة - بيروت لبنان.